

زمن يقظة الشعوب الإسلامية ونهضتها

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إنا لله وإنا إليه راجعون}.. (بكاء الحاضرين) لم يسبق أن شعرت بالعجز قبل الآن، لكنني اليوم أرى نفسي عاجزاً تماماً، عاجزاً عن التعبير عما أعاني بسبب أوضاع الإسلام عموماً، وأوضاع إيران خصوصاً، وبسبب الأحداث التي وقعت في هذه السنة النحسة، خصوصاً ما حدث للمدارس العلمية، وحادثة الخامس من حزيران، التي لم أطلع على تفاصيلها إلا بعد أن نُقلت من السجن إلى الإقامة الجبرية، حيث وصلتني الأخبار ويعلم الله أنّ قضية الخامس من حزيران قد مزقتني.

الآن حيث جئت من سجن "قيطرة" إلى هنا، ففوجئت بالعديد من المشاهد المفجعة، فوجئت بأطفال صغار قد حُرِّموا الآباء، وآباء قد فُجِعوا بأبنائهم الشبان، وأمّهات تُكلن بأولادهن اليافعين، وينساء فقدن إخوانهن.. فوجئت بأرجل مقطوعة، والآهات. وهذا دليل تمدن هؤلاء السادة! ورجعيتنا نحن!!

يا حسرة على ضعف إمكاناتنا الإعلامية، يا حسرة على عدم وصول صوتنا لمسامع العالم، ويا حسرة على عدم بلوغ أنين الثكالي مسامع الدنيا.

فيتهموننا بالرجعية! يصفوننا بأننا "رجعيون" يعبرون عن "علماء الإسلام" بـ"الرجعية السوداء". الصحف الصادرة خارج إيران، والتي أنشئت ودُعمت بأرصدة هائلة لأجل القضاء علينا تصفنا في الخارج بأننا نخالف الإصلاحات، مع أنّ الإسلام يقف على رأس قائمة الإصلاحات. وتصفنا بأننا نعارض تقدم البلاد. يقولون: إنّ المعممين يصرون على استخدام "الدواب" كواسطة للنقل من مكان إلى آخر. وإنّ المعممين يقولون لا نريد الطاقة الكهربائية. وإنهم يقولون لا نريد الطائرة. وإنهم يريدون العودة إلى القرون الوسطى. إنهم رجعيون!

إنّ علماء الدين يعارضون هذا المآل المظلم الذي آلت إليه البلاد. فهل يُعدّ هذا رجعية؟ العلماء الأعلام يعارضون هذا العنف والقتل والتجبر والديكتاتورية والاستبداد، فهل هذا رجعية؟ لقد وقف علماء الإسلام في أوائل الحركة الدستورية بوجه الاستبداد الظالم، وانتزعوا الحرية للشعب، وسنّوا القوانين التي تحقق مصالحه، وترسخ استقلال البلاد. القوانين التي تنسجم مع الإسلام ومع قوانين الإسلام، وقد حققوا ذلك بدمائهم، وبالعذاب الذي تجرّعوه وتحملوه، وبالحرمان الذي عانوا منه، فهل هؤلاء العلماء رجعيون؟

واليوم قام العلماء أيضاً ونهضوا ونهض الشعب على أثرهم، فهذا زمن يقظة الشعوب الإسلامية ونهضتها، ومطالب علماء الدين هي: تطبيق قوانين الإسلام، فهل هذا رجعية؟ وهل كان الرسول الأكرم (ص) رجعياً؟ هل أنّ الدعوة إلى تطبيق القوانين السماوية والقوانين الإلهية التي نتحمل من أجلها كل هذا الاضطهاد والعذاب رجعية؟ هل أنّ الله (سبحانه وتعالى) رجعي؟ هل أنّ جبرائيل الأمين . واسطة الوحي الإلهي . رجعي؟ هل أنّ الرسول الأكرم (ص) رجعي؟ هل أنّ أئمة الهدى (عليهم السلام) رجعيون؟!

إنّ العلماء يبلغون الناس قوانين الإسلام وقوانين الوحي منذ صدور الإسلام حتى يومنا هذا، ولم يأتوا بشيء من عند أنفسهم، فهل أنّ التبليغ بالقوانين الإلهية عمل رجعي؟ فهذه أحكام الإسلام، الإسلام جعل من الإنسان كائناً حراً، وجعله مسلطاً على نفسه وماله وروحه وعرضه. عدّ الإنسان مختاراً وحرّاً، فكل إنسان حر في مسكنه، حر في مشربه ومأكله، سوى ما يخالف القوانين الإلهية، حر في أسلوب حياته.

فحكم الإسلام يجيز لمن تعرّض لهجوم وهو في منزله أن يقتل المهاجم! الإسلام يدعم الحرية ويؤيدها إلى هذا الحد، فهل الإسلام رجعية سوداء؟ إنّ علماء الإسلام لم يأتوا بشيء من عند أنفسهم، نحن لا نقول شيئاً من عند أنفسنا، فنحن نقول: قال رسول الله (ص)، ورسول الله (ص) أيضاً يقول: قال الله تعالى. فإذا كنا رجعيين فمعناه أنّ رسول الله (ص) هو الرجعي! إذا كنتم تعتبرونا رجعيين "هذا النافه لا زال مصرّاً اليوم أيضاً على كلامه هذا" أقول إذا كنتم تعتبرونا رجعيين، فإننا لا نقول شيئاً من عند أنفسنا. نحن نقول: قال الله تعالى، نقول: قال رسول الله (ص). فأنتم إذاً تعتبرون رسول الله (ص) رجعياً! أفّ لهذه التقديمية.

أما إذا كنتم تؤمنون بالقوانين، إذا كنتم تؤمنون بالإسلام الذي تتبّعه نحن، وهو منشأ جميع أنواع الحريات، ومنشأ العزة كلها، ومنشأ جميع القيم السامية، وكل ما يؤدي المكانة والمنزلة الرفيعة، والى الاستقلال بكل مظاهره. فأين الرجعية السوداء التي يراها السادة في أحكام الإسلام؟ فليأتوا وليحاورونا، فلا يصح أن تقف أنت في مكانك وتحدث لوحك، وتهتف "إننا سنحطم الرجعية! وإننا سنفعل بها كذا!" تعالّ واجلس وقل: إنّ ما قاله الرسول (ص) رجعية سوداء! حتى ننظر هل أنّ ما تقوله صحيح! وحتى نُثبت لك الخلاف.

نحن نقول: لا تكن تابعاً مطيعاً للآخرين، يا سيد إننا نريد لك المجد والعزة، إننا ننصحكم لأنكم حكومة إسلامية، حكومة على المسلمين . كما يقال . فكونوا أعزة، كونوا أسياداً، كونوا أجلاء،

وحافظوا على الاستقلال، واتركوا التبعية، لا تذّلوا أنفسكم في سبيل بضعة دولارات! فكلما عقدتم اجتماعاً ناديتهم: "علينا بالدولارات."

إننا معارضون لهذه الأمور، فإذا كان سلوكنا هذا رجعية، فنحن رجعيون. وإذا كان سلوككم ذاك تمدناً، فأنتم متمدنون!! إذا كنتم تؤمنون بقوانين الإسلام، فهذه هي قوانين الإسلام. وإذا كنتم تؤمنون بالدستور، وتستندون إليه، فإنّ الدستور ضَمِن للناس حرية السكن، وحرية العمل، وحرية التصرف في أموالهم وفي أرواحهم، كما منع من هذا التسلط والظلم.

نحن نقول يا محترم: طبّقوا القانون، لنحكّم القانون بيننا، أرسلوا أنتم مندوباً عنكم، سنرسل نحن أيضاً مندوباً عنا، ونضع القانون حكماً بيننا، اعملوا أنتم بالدستور فقط وسوف لن نقول كلمة واحدة. إعملوا أنتم بمتّم الدستور هذا الذي ضحى علماء الإسلام بأرواحهم في أوائل "الحركة الدستورية" لأجل الحصول عليه ولأجل فك أسر الشعب، وبادروا للعمل الدستوري.

لقد ضمن الدستور حرية الصحافة، فهل تتركونها أنتم على حريتها؟ أفنحن رجعيون لأننا نقول: ليطبّق الدستور؟! ولأننا نقول: أتركوا للصحف حريتها في التعبير عن آرائها. فرغم أنّ جميع القائمين عليها خيباء، إلا أنهم مع كل خبيثهم لا يهدفون إلى تسميم الأجواء إلى هذا الحد.

لا بد أنكم أيها الإخوة وأيها الشعب الإيراني، اطّلعتم على الافتتاحية التي نشرتها صحيفة "إطلاعات" يوم الثلاثاء 6 نيسان، ولا حظتم طبيعة المؤامرة التي كانوا قد خطّطوا لها وما زالوا. لقد أدركوا أنّ ما مارسوه من ضغط وتجبر، ومن مذابح في الخامس من حزيران، ومن تخريب للمدرسة الفيضية والمدرسة الطالبية ومن إهانة لعلماء الإسلام، ومن نفي وطرده من الوظائف وسجن وغيره، أدركوا أنّ كل ما فعلوه، كان فضيحة لهم، فضيحة أدركوها جميعاً بما في ذلك كبيرهم فجميعهم أدركوا أنّ الوضع قد ساء إلى حد بعيد، فقد اعترض العالم أجمع عليهم. لقد سوّد يوم الخامس من حزيران وجه الحكومة، ولم تكن راغبين بأن يلحقهم هذا القدر من العار. لقد ألبس الخامس من حزيران هذه البلاد عاراً سيبقى إلى الأبد.. وسوف يسجله التاريخ. وقد اعترفوا هم أنفسهم بأنّ الخامس من حزيران كان عاراً. وأنا أقول كذلك بأنه كان عاراً. غير أنهم لم يبيّنوا علّة هذا العار، وسأبيّن أنا تلك العلّة، لقد كان عاراً لأنّ الرشاشات والدبابات والمدافع والبنادق كلها قد تم شراؤها بأموال هذا الشعب الفقير، ثم قاموا بتوجيهها إلى صدور أبنائه، وسحقوا هؤلاء المساكين. فهل هناك عار أعظم من أن يسحق إنسان شعبه بهذا الشكل؟ ماذا جنى هؤلاء المساكين وماذا اجترحوا؟

لقد قدّمنا سلسلة من النصائح، ولم تكن نصيحتنا معقدة إلى هذا الحد. إنّ لنا مجموعة من المطالب المنطقية، ولدينا قانون.. فإذا كنتم لا تقبلون الدستور، إذآ.. ليذهب رئيس الحكومة إلى المجلس ويقول: إنّنا لا نقبل الدستور. وليرجعوا القهقري، أو أين ما شاءوا، إلّا أننا نقول: طبّقوا الدستور، فنحن رجعيون! وأنتم الذين تقومون بإلقاء المواطنين بالجملة في السجون، وتذيقونهم النفي والإبعاد، فأنتم تقدميون! زناناتكم مليئة بالمعتقلين من العلماء والأساتذة الأفاضل والمتدينين، و"بندر عباس" مليء بالمبعدين الذين لم يكن لهم ذنب سوى أنهم قالوا: نحن نرفض أن نكون أسرى للآخرين، نرفض أن نكون أسرى للاستعمار. بماذا ينعتوننا؟ نحن رجعيون لأننا نقول طبّقوا الدستور؟ ضعوا الدستور موضع التنفيذ، ولنعمل به جميعاً. إنّ هذا ما يجب أن يكون مرضياً لكم.

نحن نقول: إعملوا بمقتضى الدين. وأنتم تقولون: "إنّ الرسول الأكرم (ص) رجعي". نعوذ بالله. طبعاً أنتم لا تقولون ذلك بألسنتكم، إلّا أنّ معنى كلامكم هو هذا.

أنتم لا تقبلون بالدستور، إنكم تهمسون بأنّ الدستور وضع لخمسين سنة خلت، الدستور لا يؤثر فيه مرور خمسين عاماً.. الدستور يقول: بأنّ الشعوب يجب أن تكون حرة. ويقول: بأنّ الشعب الإيراني يجب أن يكون حراً، ويجب أن تكون الصحافة حرة، ولا يحق لأحد أن يحدّ من حرية القلم. إطلعت على صحيفة "إطلاعات" ليوم الثلاثاء 6 نيسان. رغم أنّ بعض المجالات كانت قد كتبت أيضاً حول الموضوع، غير أنّ هذه الصحيفة هي الأكثر انتشاراً. كتبت تقول: "من دواعي السرور أنّ علماء الدين قد أيدوا الحكومة في ثورة الملك والشعب!!". وقد ذهب إليهم من اعترض، وطالبهم بتحديد العالم الذي أشاروا إليه؟ هل هو الخميني حتى نبادر إلى لعنه؟! أم علماء الإسلام الآخرون؟ عرفوه لنا فقط، أشيروا إليه فقط؟ إنّ علماءنا البارزين عدة معدودة هنا، وعدة في طهران، وعدة في مشهد، وعدة في النجف الأشرف، وفي سائر بلاد المسلمين (حفظهم الله وأيدهم جميعاً) هؤلاء هم علماء الإسلام، فهل أنّ علماء الإسلام الذين عقدوا اتفاقاً سرّياً معكم كانوا من الفضاء الخارجي؟ أذكر لنا اسماً واحداً فقط! إن كنت رجلاً فاذكر لنا اسماً واحداً فقط! قل: إنه الخميني، وقد ذهبنا إليه في السجن فقال: "عفا الله عما سلف!" بخساً الخميني إن هو تكلم بما يخالف دين الإسلام! يستطيع الخميني أن ينفق مع الظلم. إنّ الخميني حينما كان هناك، حينما كان سجيناً، فإنه كان هناك ليحفظ للإسلام عزته. وهل له أن يفعل؟ أفيستطيع الخميني، وأمثال الخميني، أن يقولوا شيئاً مخالفاً لمصالح الإسلام؟ الإسلام الذي تحمّل الرسول الأكرم (ص) في سبيله ما تحمّل، والذي عانى أئمة الهدى (عليهم السلام) من أجل ما عانوا، والذي تجشّم علماء الإسلام في سبيله ما تجشّموا؟ وأنا

أعرف أنكم . أيها الإخوة المؤمنين . ستطردون الخميني من هذا المجتمع إن هو فعل شيئاً من هذا القبيل!

إنهم خططوا لإظهار علماء الدين للناس على أنهم لا يختلفون عنهم في شيء! فهم منبوذون من قبل المجتمع، ويريدون أن يجعلونا منبوذين مثلهم. المجتمع يرفضهم، ويريدون منه أن يعلن عن رفضه لنا نحن أيضاً، يهدفون من وراء هذا المخطط المشؤوم أن يجعلونا منبوذين من قبل المجتمع. ليصبحوا هم عبيداً للأسياد دون أن يعكّر عليهم أحد صفوفهم، وبإليتها عبودية لمن هم أسياد بحق، إنها عبودية لـ"إسرائيل"، فوا مصيبتاه!! هل يمكنني أن أبين كل المفاسد التي تعاني منها هذه البلاد في خطاب أو حديث واحد، أو حديثين أو حتى أربعة، إنَّ حالي الصحية اليوم ليست على ما يرام أيضاً، فلم أتم البارحة إلا قليلاً جداً، ومع أنا نتعرض لبعض الأمور بشكل إجمالي، أفليس لنا حق الدفاع عن أنفسنا؟

ذهبوا إلى مدير صحيفة "إطلاعات" وسألوه: من هذا الذي أعلن عن هذا الأمر؟ أخبرنا لكي نعرف من هو هذا الروحاني! من هذا الروحاني العميل لجهاز أمن السلطة الذي اتفق معكم ووافقكم على ما تريدون خلافاً لدين الإسلام، أخبرنا! خجل المسكين كثيراً وقال: "أنا لم أكن متواجداً، فالتمسوا ليس العذر عند فلان، لأن، ولأن، ولا..". ومن قبيل هذا الكلام، ثم شرح الأمر بالتفصيل: "وإنَّ الافتتاحية التي كتبتها أنا موجودة"، وعرضها عليهم وقال: "أنا كتبت هذه الافتتاحية، لكنها رُفضت، وجيء بشيء آخر من قبل بعض المسؤولين وفرضوا نشره، فما كنت سأفعل؟".

إنني أنصحه بالآتي، أقول لكم: إذا كانت هذه حال صحيفة "إطلاعات" وإذا كان مديرها متأسفاً لمثل هذه الأمور المفروضة عليه، نقول له: أنت بحمد الله غني و متمول، ولست معوزاً، أترك الصحافة، وكن وزيراً! فإنَّ الجميع هنا . والله الحمد . يصبحون وزراء! لتصبح وزيراً! لتصبح سيناتوراً! لتصبح كذا!! الجميع يرشحك نائباً حتى إذا كان الشعب لا يصوت لصالحك، ولكن لا بأس فإنَّ هؤلاء يجعلونك نائباً وليس ضرورياً أن يصوت لك الشعب. وهل يملك الشعب حق التصويت؟ لا.. لا تخف، سيجعلونك نائباً، ينصّبونك كما ينصّبون عضو مجلس الشيوخ، وما إذا كنت تشعر بالعار من أنهم سيفرضون عليك أموراً لا ترتضيها فالأمر في غاية البساطة، الصحافة ليست مفروضة عليك، فلا أحد يجبرك أن تكون صحفياً، أترك الصحيفة وابحث عن عمل أفضل. لقد أبلغته بواسطة أحدهم: إنَّ هذا الأمر يجب أن يتم تداركه. يجب أن يكذب ما نُشر، وبناءً على ما نقله أحد القادمين أمس، فإنه أقر قائلاً: "أنا لا أستطيع أن أقف في مواجهة الشعب، لا أستطيع أن أقف في

مواجهة الروحانية، فكروا في طريقة ما تمكّني من تكذيب ما نُشر، فإنّ النظام يقول: بأنّ تكذيب ما نُشر سيعدّ دليلاً على ضعفنا". حسناً، نحن الرجعيون أم أنتم؟

إننا لسنا أمواتاً حتى تنسبوا إلينا هذه الافتراءات، فلدينا . والحمد لله . عدد يعتدّ به من العلماء، لدينا مراجع عظام أجلاء، لدينا علماء في مختلف أنحاء البلاد، لدينا فضلاء في الحوزات العلمية، ولدينا مدرسون كبار في الحوزات العلمية، لدينا طلبة وأفاضل في العلوم الدينية، وهؤلاء لا يمكن أن يقفوا مكتوفي الأيدي وهم ينظرون إلى صحيفة واسعة الانتشار تنشر كذبة فاضحة: "علماء الدين وافقوا والحمد لله!"

إننا نصرخ، نصيح، ولا يسمحون بنشر وجهات نظرنا. حسناً يا محترم أنت يا من قلت بالأمس أو البارحة: بأننا نقف بوجه الرجعية، أليست رجعية أن تفرضوا الرقابة على الصحف، وتفرضوا على صحيفة "إطلاعات" .. ولا أظن أنّ ما قاله أولئك في صحيفة "إطلاعات" كان كذباً، فما كتبتهم من الكذب والافتراء موجود في مكتب الصحيفة وثابت، إنك فرضت عليهم نشره، ومنعتهم من تكذيب المقال السابق. وما نقوله هو هذا: طبّقوا الدستور يا سيد! الصحف حرة، فدعوها تكتب الحقائق! إن كان لكم دين فاعملوا بدينكم، وإن كنتم ترون الدين رجعية فاستندوا إلى الدستور، دعوهم يكتبون بحرية. لقد كتبت إليه بأني لست من أولئك الذين إذا أصدرنا حكماً قعدوا يغالبهم النعاس معتمدين على أنّ ذلك الحكم سيشق طريقه بنفسه، كلا، إنني أتابعه، وإذا رأيت أنّ مصلحة الإسلام . لا سمح الله . تقتضي بأن أقول كلمتي فإني أقولها، وأقوم بمتابعتها، ولا أخاف شيئاً، والله الحمد. أقسم بالله أنني لم أشعر بالخوف حتى الآن، وحتى ذلك اليوم الذي اعتقلوني فيه كانوا هم الخائفين، وقمت أنا بطمأننتهم وتهدئتهم!!

فإذا شعرنا بالخوف في طريقنا نحو تحقيق الأهداف الإسلامية. الأهداف التي قدّم الأنبياء في سبيلها كل ما لديهم، والتي قدّم الأولياء العظام أنفسهم قرابين في سبيل بلوغها، والتي خُرق بسببها علماء الإسلام الكبار، وقطعت رؤوسهم، وسجنوا آماماً طويلة، وأبعدوا. فإذا شعرنا بالخوف في هذا الطريق فهذا يعني أننا لا دين لنا، وهل يخشى المؤمن من مفارقة هذا العالم؟ إذا كنا نؤمن بما وراء هذا العالم، فينبغي علينا التضرع شكراً إذا تعرضنا للقتل في سبيل الله، والتحقنا بصفّ الشهداء. أنخاف؟ من أي شيء نخاف؟! إنّ من ينبغي أن يخاف هو ذلك الذي لا مكان له غير هذه الدنيا. أما نحن . نحمد الله تعالى . فقد وعدنا سبحانه تبارك وتعالى بأنّ لنا منزلاً حسناً، إذا نحن طبّقنا تعاليم دينه كما أراد. وعسى أن نوفق لتطبيقها كما ينبغي، نأمل أن نطبّقها. فمِمّ نخاف نحن؟ ما هو الخوف

الذي يعترينا منكم؟! أقصى ما في الأمر أنكم ستقومون بإعدامنا آخر المطاف، وذلك أول حياتنا السعيدة، بعد أن نغادر مستنقع الانحطاط هذا، ونتخلص من هذا العذاب وهذه المحن. ولقد قال أميرنا (ع): "والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بندي أمه". طيب، هذا ما قاله هو (ع) ونحن بطبيعة الحال لا يمكننا أن ندعي مثل هذه الإدعاءات، ولكننا شيعته، فإذا خفنا نحن الموت، فهذا معناه أننا لا نؤمن بالغيب.

لأننا نطالب بحرية الصحافة، فنحن رجعيون؟ ولأن هؤلاء يفرضون على الصحف كتابة الموضوع الفلاني، فهم تقدميون؟ فما حيلتنا إذا كان صوتنا حينما يخرج من مكبرة الصوت هذه لا يبلغ إلا مدى قليلاً، في حين أن صوتهم يصل من هنا إلى أميركا. فحيثما وجد من يتقاضى منهم الدولارات، فإن صوتهم سيصل إلى هناك. فهم ينفقون أموال هذا الشعب على الصحف الأجنبية، الصحف التي تصدر في الخارج، وتكتب ضد العلماء وضد الإسلام وضد الوطنية، ضد ما هو أصل فينا. ولدي اطلاع على كل ذلك.

لقد أخطأوا بإطلاق سراحي، اشتبهوا، وقد قلت لهم هناك. قلت لهم: إذا كنتم تعتمون السير على نفس المنوال، فمن الأصلح أن أبقى هنا، حتى لا تملأوا الدنيا ضجيجاً من جديد. وأقول الآن أيضاً: أيها المحترم، نحن لسنا رجعيين بالمعنى الذي نتعوننا به، إننا لا نعارض معطيات المدنية، الإسلام لا يعارض التقدم المدني.

إن الإسلام هو الذي بحث على أن تمتلكوا القوة التي تحكمون بها العالم أجمع. الإسلام هو الذي انتضى سيفه، فأخضع نصف الدنيا أو أكثر تقريباً لحكومته أخذها بالسيف، فهل هذا الإسلام رجعي؟ الإسلام هو الذي سخر هذه البلدان التي سخرتكم حكوماتها الآن، أولئك طبّقوا قوانين الإسلام. بشكل إجمالي طبعاً. الحكومات الإسلامية التي تعاقبت على العالم الإسلامي كانت كلها إلا واحدة أو اثنين منها لم تطبّق الأحكام الإسلامية، ومع ذلك كانت تعتقد بانضوائها تحت لواء الإسلام، وكانت ترى ارتباطها به. وهذا الارتباط الظاهري بأحكام الإسلام عزز لديهم تلك القدرة، بحيث استطاع بضعة وعشرون ألفاً من العرب أن يفتحوا بلاد فارس على سعتها، ويحكمونها ويبدلون كل ما في وسعهم من أجل تمدنها ورتقيها وتربية شعوبها، وقد فعلوا.

إن الأفكار النورانية التي يحملها علماءنا الأعلام ومراجعنا العظام إنما هي من نور الإسلام ذاته، هذه الأفكار النورانية التي يحملها عظماءنا أينما كانوا إنما هي من هذا الإسلام، أما تلك الأفكار

البالية الرجعية التي يحملها هؤلاء المحترمون! من قبيل التبعية، وتسليم الثروات . ثروات البلاد جميعها . للآخرين، هي الرجعية، ولتخسأ هذه الرجعية.

بالأمس أرسلوا.. أرسلوا مبعوثاً من قبل رئيس الوزراء.. وكان مرتبكاً فقال: "أرجو منكم العفو، لقد حصل اشتباه، حصل خطأ، حاولوا أنتم أن تفعلوا كذا، أرجو أن لا يؤدي ذلك إلى تأزيم الأمور، أرجو أن لا يؤدي ذلك إلى نتائج أخرى، أن لا يؤدي إلى كذا وكذا، نحن نريد كذا، نحن مأمورون" وأمثال هذه الأمور التي تقال عادة. نحن أيضاً قلنا: "حسناً، صحيفة "إطلاعات" تقول: إنها غير مقصرة، وإنكم أنتم الذين قمتم بذلك العمل. وأنتم تقولون: إنّ عليه هو أن يلتزم من الآن فصاعداً. يجب أن تتعهدوا أنتم بعدم تكرار هذه الأمور، فإذا تكررت فسيقع ما لا تُحمد عقبان، فلا تفعلوا ذلك، لا تكثروا من التشدد بكلمة الرجعية، وحينها تُجبر نحن أيضاً على الإسراع بكشف خفايا الأمور، وحل رموزها، ونرى بعد ذلك من هو الرجعي، علماء الإسلام العظام، أم أنتم الذين تقولون: لا تحمّلوا الشعب فوق طاقته."

ما ذنب هؤلاء المساكين التعساء المعدمين في هذه البلاد المتقدمة؟ لقد أدمى قلوبنا الشتاء القارس هذا العام! فتلك أصفهان، وتلك همدان، وتلك طهران وقم، وتلك مدنها الأخرى، تعيش البرد القاتل. فهل فكرتم بحل لهؤلاء المساكين؟ بلغني أنه توفي أكثر من ألفي شخص في همدان هذا العام، في درجة حرارة انخفضت إلى 42 و 43 درجة تحت الصفر. هل فكرتم بشيء من أجل هؤلاء؟ أيتها البلاد المتقدمة، أيها المحترمون! الذين تقدمت بلادهم! نحن نرغب أن تكون البلاد متقدمة بحق. فكروا قليلاً بحل لإنقاذ هؤلاء المساكين، فهل كُتب عليهم أن يتحملوا الجوع والبلايا معاً؟! أن يعيشوا حقاً عراة، ويعلمو رؤوسهم سوط اضطهادكم؟! نحن إنما ننهاكم عن هذه الأعمال! فهل هي رجعية أن نقول: لا تحمّلوا الناس ما لا يطيقون؟ لا تضطهدوهم إلى هذا الحد؟ لا تسبّوا وتلعنوا إلى هذا الحد؟ أفهل هذه رجعية؟ وهل أنتم أيها العملاء للمستبدين، ويا من تمارسون أنواع الضغط والتجبر، ووجهتم حرايكم، ومارستم أنواع الضغط والتجبر، ووجهتم حرايكم، ومارستم أنواع الجور بحق هذا الشعب الأعزل، أنتم يا من سحقتم بأقدامكم جميع القوانين، وتجاوزتم جميع أحكام الإسلام، أنتم التقدميون! ونحن الذين نطالبكم بالعمل بأحكام الإسلام وتطبيق الدستور، نكون رجعيين !

هؤلاء يريدون . وإنه لمّا يبعث على السخرية . تأسيس جامعة إسلامية! سمعنا أنهم رصدوا لذلك بضعة ملايين! إذا كنتم حريصين على الإسلام هكذا، فهذه جامعتنا موجودة، لماذا تخربونها؟ هذه هي



إن كنتم حقاً قد انتبهتم إلى أنّ الإسلام بحاجة إلى جامعة إسلامية، وأنّ أحكام الإسلام يجب أن تبقى، وأنّ علماء الإسلام يجب أن يبقوا؟ إننا لا نأمل الخير منكم، فأبعدوا شرّكم عنا. دعونا نقوم بخدمتكم، دعونا فنحن . بحمد الله . لا نكلّف ميزانية الدولة (شاهياً واحداً) ونحن مع كل مشكلاتنا ومع وجودكم أنتم على رؤوسنا فأبوابنا مفتوحة للجميع. وها هم طلبة العلوم الدينية الإسلامية، اذهبوا لتروا أماكن سكناهم، اذهبوا لتروا حياتهم "قبل الغارة"!! اذهبوا وانظروا ما كانت عليه حياتهم قبل الغارة!

أولئك كانوا يريدون أن يدمروا فقط، وإلاّ فما تنفعهم سجادة بالية أو "سماور" مكسور من الصفيح؟ اذهبوا وانظروا بأعينكم فقط، فليس عندنا ما نخفيه، هذه مدارسنا، وهذه منازلنا موجودة، تعالوا وانظروا بأنفسكم فإذا رأيتم بأنّ جميع الأموال التي يقوم هذا الشعب المسلم الفقير بتأمينها لنا بكل إخلاص من أجل حفظ أساس الأحكام الإسلامية، إذا رأيتم أنّ ميزانيتنا لعام كامل تعادل ما تنفقونه على مادّية لضيف أجنبي واحد تستضيفه الحكومة، فابصقوا في وجوهنا، وانعتونا بالرجعية! نحن نقول: لا تبدّروا ميزانية البلاد بهذا الشكل، فما هو مرادكم من كل هذه المادّ؟ هل هي رجعية أن نقول لكم: وقرّوا أنفسكم، لا تستجدوا الآخرين بهذا الشكل المذلّ، لا تبدّروا هكذا، فتضطرون بعدها إلى استجداء الشعب. لقد أنشأوا مؤسسات أمنية طويلة وعريضة تستنزف نفقات لا معنى لها. حاولوا أنتم أن تؤمنوا بأحكام الإسلام، فنكون نحن أتباعاً لمؤسساتكم، ويكون الشعب بأسره جزءاً منكم. فهل أعطينا الناس أموالاً فأحبونا؟! هل رشّونا هذا الشعب فشايعنا وتمسك بنا؟! إن الجماهير أدركت وتولّد لديها الاعتقاد بأنّ هؤلاء السادة المحترمين، هؤلاء المراجع الإسلاميين العظام، الخميني . طالب العلوم الدينية هذا . هؤلاء جميعاً يحبّون الجماهير ويتمسكون بها، ويريدون إصلاح أحاسيس قلبه، فتراهم جميعاً يتبعون العلماء..

فاستمعوا إلى نصيحتي، فكما تحدثت للأشخاص الذين كانوا يترددون علينا مراراً، أعود فأقول: لقد رأيتم أنكم بالاضطهاد والضرب والحبس والتعذيب والنفي والإهانة وجميع الوسائل الأخرى لم تحققوا شيئاً حتى الآن. رأيتم أنّ الشعب يتفجر غضباً بسبب هذه الأساليب، ولا يمكن إذلال شعب إلى الأبد. تعالوا الآن وغيروا نهجكم، ولو قليلاً، جرّبوا، فأنتم تدعون بأنكم عقلاء جرّبوا إذاً، غيروا أساليبكم لبعض الوقت، تؤدّدوا إلى الناس، تواضعوا لهم.. إنّ الدولة ملك للناس، وميزانية البلاد تأتي من جيوب المواطنين، وأنتم خدام للناس. الحكومة خادم للجماهير، لا تكثروا من الإدعاء بألسنتكم فقط، إنكم خدام للناس، في حين أنكم . في الواقع . تواصلون الضغط، وتدوسون على الذين تدعون

أنهم أسيادكم. ها أنتم ترتزقون من ميزانية هذه الدولة، وتعيشون حياة مرفهة، هذه الحياة المرفهة هي المنحة التي تحصلون عليها من الشعب. فأنتم تعيشون كما تشتهون، وتمارسون حياتكم كيفما شئتم. يا إخوة، نحن لا يمكن أن نتصور الحياة التي يحيها هؤلاء، هل تعتقدون أنكم أيها الإخوة تستطيعون أن تدركوا طبيعة الحياة التي يحيها هؤلاء؟ لا، أبداً، لا نستطيع أن نتصور ذلك، فلا يخطر في أذهاننا مثلاً أنّ طائرة تنطلق من هنا إلى هولندا لتجلب زهوراً من هناك لأجل مأدبة واحدة، وتكون أجرة الطائرة ثلاثمائة ألف تومان، هذا ما سمعته، فلست طياراً حتى أرى بعيني، هذه الأمور تتداولها الألسن، نحن لا نستطيع أن نتعقل أسلوب حياتهم.

هذه الحياة هي منحة تحصلون عليها. أفلستم ترتزقون من ميزانية هذه الدولة؟ من ثروة هذا الشعب، من كدح العامل وتعب الفلاح؟ وأنتم تدعون الحرص الشديد على هذا الفلاح وعلى هذا العامل. إذاً، تواضعوا قليلاً لهؤلاء المساكين، واهتموا بهم. لقد كان ممكناً إنقاذ هؤلاء المساكين في موسم الشتاء المنصرم بمليون تومان تقريباً، هذا المليون ليس سوى قطرة من بحر. أنفقوا القليل على هؤلاء المساكين مما تحصلون عليه من أموالهم، حينها لن تضطروا إلى تخصيص كل هذه النفقات لتلك المؤسسات الأمنية الطويلة والعريضة، وليذهب موظفوها كلٌّ إلى شأنه، فكفاهم هذا الترهل الذي أصابهم. كفاهم طفيلية. فليذهبوا ويقوموا بأداء عمل ما، فلا يصح أن يبقوا هناك كالأنعام همّها علفها، وحينها ستكونون أنتم أيضاً في حفظ وأمان، ولن يعارضكم عند ذلك أحد. سوف تهفو القلوب إليكم. حينها سيصدّق الناس كلامكم، تماماً كما أجلس أنا هنا مرتقياً المنبر والسادة المحترمون يُنصتون لحديثي، ويصدّقون كلامي. أما الآن فمهما قلتم، فإنهم سيقولون: مجرد كلام فارغ حتى إذا قلتم حصل ضرب اثنين في اثنين يساوي أربعة، فسيقولون: لم نكن نعرف قبل الآن أنّ هذا الأمر فيه اشتباه ما!!

جاءني قائلاً: "إنّ تلك الوزارة كانت تعاملكم هكذا، وكانت هكذا، وفعلت كذا وكذا، ونحن آسفون لذلك، وحسبك أنّ تلك الوزارة قد ولّت . بحمد الله . وجاءت بدلها وزارة أكثر أعضائها متدينون، وأبناء روحانيين وكذا وكذا وكذا". فقلت له: يا محترم، نحن لم نكن أعداءً لتلك الوزارة، كما أننا لا نوقع معكم عهد أخوة، إننا ننظر إلى أعمالهم، نحن هنا نراقب التصرفات، فإن كانت أعمالكم تكراراً لأعمالهم، فكما عارضنا رئيس الوزراء السابق، ولا زلنا نعارضه إلى يوم القيامة، وكما اسودّ وجهه إلى الأبد، فأنتم ستصبح كذلك أيضاً! نحن على حالنا وسوف نعارضكم، أما إذا غيرتم ذلك النهج، فنحن جميعاً مسلمون وإخوة. غيروا نهجكم، والتزموا بأحكام الشريعة. بادروا إلى إلغاء

اللوائح الباطلة المخالفة للشرع. التزموا بأحكام الدين، الغوا اللوائح؟ أقول هنا، وقد قلت هناك: التزموا بأحكام الشرع، فإذا أصبحتم مسلمين مثلنا هكذا، وادعيتهم أنكم مسلمون وملتزمون بأحكام الشريعة، فإننا فضلاً عن كفنا عن معارضتكم سنقوم بدعمكم..

وهل نقول نحن: يجب ألا تكون هناك حكومة؟! إننا نقول: لسكن هناك حكومة، ولكن لتكن خاضعة لقوانين الإسلام، أو أن تكون خاضعة للدستور في الأقل. نحن لا نقول بعدم وجود الحكومة، ولا نقول إننا نريد أن نعيش حياة كحياة إنسان الكهوف قبل آلاف السنين، فأى روحاني قال لكم هذا؟! أي روحاني قال: إننا نعارض مظاهر التمدن، أعشروا على روحاني واحد يقول بهذا!!

أنتم حينما تدخلون مظاهر التمدن إلى إيران، تخرجونها عن طبيعتها، بحيث تستعملون الحلال في الحرام، فهل صنع المذباغ لهذه الأمور التي يُستعمل لها الآن في إيران؟! والتلفزيون هل صنع لأجل هذا الإبتدال الذي يروجونه هنا؟! وهل الحال في الدول الأخرى هي كذلك؟! هل تستخدم الدول المتقدمة هذه الوسائل الحديثة كما يستخدمها المسؤولون هنا! في بلادنا تنتشر تربية سيئة جداً، ثقافتنا ليست الثقافة التي تؤهل البلاد لمواصلة حياتها، فهذه الثقافة لا تصنع شاباً قوياً مليئاً بالحياة يقف بوجه الاستعمار، ويرفع يده بوجه الاستعمار ويضحى لينقذ الشعب بأسره؟ هؤلاء يدمرون أعصاب الجماهير بهذا الصخب المبتذل الذي يروجونه هنا، وبهذه البرامج التي يضح بها الراديو والتلفزيون.

إنّ جميع مطبوعاتنا وصحفنا ومجلاتنا وكتبنا التي تنشر بيد الاستعمار، هو الذي يخطط لتعليم برامج به حيث يمنع من ظهور الشاب القوي المقتدر في بلادنا، الاستعمار هو الذي ينظم برامج الراديو والتلفزيون بشكل يجعل أعصاب الناس ضعيفة خائرة، فتفقد قوتها وتماسكها، إنه الاستعمار، ونحن نخالف هذه المظاهر الاستعمارية، فهل نحن رجعيون، وأنتم التقدميون؟! قولنا نحن واحد لا نراعي فيه ولا جدال: اهدأ قليلاً يا سيد، وقل كلاماً منطقياً، وليس في الأمر إساءة. اجلس وتحدّث، ابعث أشخاصاً عقلاء لكي يتفاهموا معنا. لننظر أي مظهر من مظاهر التقدم نخالفه نحن! إننا نخالف الإفساد، نحن نقول: إنّ برامجكم الإصلاحية تعدّها لكم "إسرائيل" والشعب الإسرائيلي. أنتم حينما تريدون أن تعدّوا برنامجاً ما، فإنكم تستعينون بـ"إسرائيل" .. فأنتم تستقدمون منها الخبراء العسكريين وترسلون الطلبة إليها.. ليتهم أرسلوهم إلى أي مكان آخر، ليتهم كانوا يرسلونهم إلى أميركا، ليتهم كانوا يرسلونهم إلى إنكلترا، ولكنكم ترسلونهم إلى "إسرائيل"! وهذا ما نعارضه نحن.

نحن نقول: يا سيد، إنّ جميع الدول الإسلامية وقفت صفاً واحداً بوجه الكفر وبوجه "إسرائيل"، إلاّ أنتم وحكومة تركيا، وقفتم إلى جانب "إسرائيل" تؤيدونها. إنّ هذا التصرف ليس مناسباً، لا تشيروا أحاسيس الشعوب إلى هذا الحد، والله إنّ هذا مضرّ بكم. جميع المسلمين في جانب، ودولة إيران في الجانب الآخر. إنكم بذلك تشوّهون صورة الشعب الإيراني، وحينها سيظن الإخوة السنّة بأنّ الشيعة أتباع لليهود وعبيد لهم.

أيها الناس! أيها العالم! اعلّموا بأنّ شعبنا يرفض التحالف مع "إسرائيل"، وهذا الموقف ليس من شعبنا، ليس من علمائنا، فديننا يفرض علينا أن لا نواذ أعداء الإسلام. إنّ قرآنا يفرض علينا أن لا نتحالف مع أعداء الإسلام ضد جمع المسلمين. هذا ما نقوله نحن، أفهو رجعية يا محترم؟!

حسناً، لتأتِ وتجلس إلينا، ولنرى الرجعية أين هي. أنتم تدعون بأنكم حكومة لبلد ذي تاريخ عريق يمتد ماضيه إلى 2500 عام، وما فتتم تباهون بالعظام النخرة البالية وتريدون بعث هذه الرفات لافتعال ما يمكن الوقوف به بوجه الإسلام. أيليق بكم بعد كل هذه المباهاة بتلك العظام، وبعد كذا وكذا، أن تقفوا صفاً مع "إسرائيل" في مواجهة الأحكام الإسلامية وفي مواجهة المسلمين؟! وحينما نقول: لا تكونوا مع "إسرائيل"، نكون حينها قد ارتبطنا مع كذا! وأنّ "جوجو" جاء وجلب معه كذا؟! تعساً لهذا المنطق.. سوّد الله وجوهكم. هذا هو كلامنا، فأين الرجعية التي يرمينا بها هذا النافه؟! أين هي الرجعية من هذا الكلام!؟

إننا في أعلى مرتبة من التمدن، الإسلام قمة في التمدن، ومراجع الإسلام الإعلام في أعلى مقام من التمدن، لتذهبوا ولتطلعوا على أحوالهم. فهم موجودون هنا، وفي مشهد وطهران والنجف، ليذهبوا ولينظروا أي مرجع من مراجعنا رجعي؟ أيهم يقول بأنّ على الشعب أن يستخدم الدواب للتنقل. في حين يستخدم حضرات المحترمين الطائرة للتنقل هنا وهناك؟ أفلم يذهب أحد المراجع هذا العام بالطائرة إلى مشهد؟ ألا يستخدم سائر المراجع السيارات في تنقلاتهم؟ وفي هذه السنة توجه جميع المراجع أيضاً إلى طهران. وسوف أتقدم بالشكر على هذا الموضوع لاحقاً. فهل ذهبوا إلى هناك وهم يمتطون الحمير؟ هل يرفض هؤلاء معطيات التمدن؟ نحن إنما ننهاكم عن هذه التصرفات. إننا جميعاً بعضنا من بعض، أبناء عائلة واحدة، أبناء بلد واحد. لماذا تريدون تحطيمنا؟ نحن دعامة مجانية لهذا البلد، ولا نحمل ميزانيتكم أي عبء. نتحمل الضرب والسجن والاضطهاد والتحقير والشتم، ورغم ذلك كله فنحن ركيزة ثابتة لهذه البلاد، فإذا داهم هذه البلاد خطر. لا سمح

الله . فحن صامدون بوجهه دون خوف، ليس كهؤلاء المحترمون! الذين يقولون: إننا نريد المحافظة على البلاد، وإننا هكذا! وإننا كذا!

لعل السادة الحاضرين لا يذكرون، كيف فرّ هؤلاء المساكين من طهران إلى يزد حينما دخل الحلفاء إيران، وأتحدى أن تعثروا على روحاني واحد كان قد فرّ حينها، وروحاني واحد، روحاني واحد فقط. لقد كنت في طهران يوم كانت الطائرات تحلق في سماءها، وتثير الذعر في قلوب الناس. رحم الله الشيخ حسين القمي (رضوان الله عليه) كنت أنا وهو نسير في "ميدان شاهبور"، وكان سماحته في غاية الاطمئنان غير عابئ بشيء ولا مكترث لشيء، وكنت أنا مثله . أو أقل منه قليلاً! . أما هؤلاء المساكين، هؤلاء العسكريين الذين يبالغون في تصوير قدراتهم، ويقولون: إننا نصنع كذا من أجل بلادنا. فهم يطلقون ادعاءاتهم هذه فقط حينما يكون هناك مجال لتحقيق المنافع والمكاسب، وحينما يتاح لهم التسلط؟ لكن لو انقلبت الأوضاع . لا قدر الله . قليلاً فإن أول الفارين هم أصحاب الرتب والنياشين، أما نحن فباقون هنا . والحمد لله . حتى النهاية إلا إذا جاؤوا هم واعتقلونا، وإلا فحن موجودون.

هذه الجامعة الإسلامية التي ينوي هؤلاء إقامتها لا تعني أنهم قد تصالحو مع الإسلام. كلا، إنها قضية المصحف الذي رُفع على أستاة الرماح أمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقد انتصر معاوية على علي (ع) برفع القرآن على الرماح، ولو أنه كان قد تأخر دقائق أخرى وساعات أخرى، لما بقي أثر لبني أمية! لكنهم احتالوا عليه (ع) فجاؤوا بالمصاحف وقالوا: "نحن مسلمون، وأنتم مسلمون أيضاً، نشهد أن لا إله إلا الله الله، وهذا هو القرآن" وهؤلاء الخوارج التعساء الحمقى، المتدينون الحمقى الذين لم يقدروا الإمام (ع) حق قدره. فكم ألحّ أمير المؤمنين (ع) عليهم أن اصبروا قليلاً، ولكن دون جدوى! "كلا، لا يمكن، فهذا القرآن، والحكم لله، لا يمكن، لا يمكن، لا يمكن!". وكان نفس أصحابه يريدون قتله (ع)! فهؤلاء الخوارج كانوا أصحاب الأمير (ع) وكانوا أنصاره، غير أنهم حينما مكر أولئك ورفعوا المصاحف على الرماح قائلين: "والحكم بيننا وبينكم كتاب الله، الحكم كتاب الله" اضطر أمير المؤمنين (ع) أن يرسل إلى أصحابه الذين كانوا يقاتلون، ويأمرهم بالرجوع، وقد طلب منه هؤلاء أن يمهلهم ساعة أخرى، فقال (ع): سأكون مقتولاً حينها، فالقوم قد أحاطوا بي مصلتين السيوف، إن لم ترجعوا قتلوني!

وهكذا هزموا الإسلام بالقرآن، أفيمكن أن تهزموا الإسلام بجامعة إسلامية؟ أتظنون أننا سنسمح لكم بإقامة جامعة إسلامية؟ سوف نعتبر كل من ينتمي إلى تلك الجامعة فاسقاً! وسوف يسقط ويفقد

اعتباره بين الناس. هل يستطيع هؤلاء أن يجعلوا الإسلام والمسلمين وعلماء الإسلام تحت نظر وزارة الثقافة وإشرافها؟ تخسأ وزارة الثقافة إن هي تدخلت في شؤون الدين والإسلام، وهل نسمح نحن بذلك؟! اللهم إلا إذا مات الخميني أو مات جميع مراجع الإسلام. لا سمح الله. فنحن إذا متنا، سقط عنا التكليف. وحتى إن حصل ذلك، فإنّ الشعب المسلم موجود بعدنا، الشعب المسلم حي ويقظ، وهو اليوم يستأنف حياته من جديد "بارك الله فيكم"، لقد أفاق الشعب المسلم، ولن يقرّ له قرار بعد الآن، وحتى إذا تراجعنا أنا وانسحبت، فإنّ الشعب لن يستسلم أمامكم.

لا تخطئوا في حساباتكم، فحتى لو استسلم الخميني فإنّ الشعب المسلم لن يستسلم لكم. فنحن ما زلنا في ذات الخندق الذي كنا فيه، نعارض جميع اللوائح المخالفة للإسلام، والتي تمت المصادقة عليها وتم إقرارها. نعارض رغم جميع الضغوط التي تسلطونها على الشعب، ورغم كل التعسف، ورغم كل المعتقلين الذين سيقوا نحو المعتقلات بلاد أدنى مسوغ. فإننا نعارض استمرار الاعتقالات، أفنح رجعيون لأننا نقول: ماذا فعل هؤلاء المساكين في "بندر عباس" فأقدمتم على إعدامهم؟ ماذا فعل أولئك الذين أرسلتموهم إلى "بندر عباس"؟ ماذا فعل أولئك الذين تحتفظون بهم في السجون والمعتقلات حتى الآن؟ أفأكثر من أن هؤلاء البائسين قالوا لكم: اعملوا بالقانون! تعالوا نعمل جميعنا بالقانون، لقد طالب كبارؤهم بالعمل بالقانون. وهؤلاء المساكين هم الأقل شأنًا، ولا شك أنهم يتصرفون تبعاً لقادة المسلمين وللإسلام. أفرضوا أنهم قالوا كلمة، أفهل يتحتم أن يقضوا بقية أعمارهم منفيين في "بندر عباس"؟ أصلحوا أنفسكم قليلاً أيها السادة! تخلّوا عن هذه البربرية، كفوا عن هذه الأعمال الهمجية الوحشية، لا تكونوا رجعيين إلى هذا الحد. كونوا متمدينين، تقدميين، وانهضوا بالبلاد، وعاملوا المواطنين باحترام، لا تريدوا الناس بؤساً، لا تجعلوا جامعاتكم تتلف الشبان بمناهجها. اجعلوا من شباننا شباباً مقاتلين، ربّوا شباننا على الصمود بوجه الاستعمار، نحن الرجعيين نقول بهذه الأمور!

تأملوا في أعمالكم، وانظروا إن كنا نحن رجعيين! فها أنتم أيها التقدميون تواصلون إفساد شباننا المساكين، مجموعة بعد أخرى، فمدارسكم ليست المدارس السليمة التي يمكن الاطمئنان إليها، وبرامجكم ليست سوى استعمارية، ليس فيها غير اللعب واللهو البرامج، كلها مباريات لكرة القدم! كلها عبث! فهل أنّ البرامج التربوية في باقي البلدان هي هكذا أيضاً؟ وإن كانت كذلك فمن الذي صنع القنبلة الذرية؟ ومن الذي صنع الطائرات؟ يقولون إنّ بلدنا بلد متقدم!! إنّ الأنايب المستخدمة لإسالة الماء في قم، غير صالحة للاستعمال، ألأنها صناعة إيرانية؟! بلاد متقدمة!! أنتم لم تستطيعوا

الترقّي لأكثر من مستوى صناعة الأباريق! "رزم آرا" كان يقول: إننا لا نحسن سوى صناعة الأباريق، فقتلوه. أهذه بلاد متقدمة؟! إنّ هذه البلاد المتقدمة محتاجة للخارج في كل شيء! تستقدم الخبراء من "إسرائيل"! وا ويلاه! ترسل الأشخاص إلى "إسرائيل" لكي يتعلموا! ذهب الكادر البلدي من قم هذه السنة إلى هناك، البعض ذهب من قم، طبعاً هم الذين أرسلوهم لكي يتعلموا شيئاً ما هناك "كأني بذلك منشور في صحيفة <إستوار> واني لفي حيرة! ماذا يريدونهم أن يتعلموا من اليهود؟! لا بد أنهم يريدونهم أن يتعلموا منهم الغش، سيتعلموا منهم الخديعة والاحتيال، ماذا يريدون أن يتعلموا منهم؟! هل هذه بلاد متقدمة! ماذا تقول؟ ماذا تقولون؟ أهفل يكون التقدم بالألفاظ، أم بإرسال بضع نساء إلى المجلس؟! ما التقدم الذي حققه لكم الرجال حتى الآن، لكي تلجأوا إلى النساء؟! نحن نقول إنّ إرسالهنّ إلى تلك المراكز لا يؤدي إلّا للفساد! واصلوا أنتم تجربتكم، وانظروا بعد عشر سنوات من إرسالهن، وبعد عشرين سنة، وبعد ثلاثين سنة، كما تشتتهون، فسوف لن تجدوا شيئاً آخر قد تحقق غير الفساد! إننا لا نعارض رفع مستوى النساء، إنما نعارض هذه الفحشاء، نعارض هذه التصرفات الخاطئة. وهل أنّ الرجال أحرار، حتى تريدوا تحرير النساء؟ وهل يمكن تحقيق الحرية للرجل والمرأة بالألفاظ؟ وهل حقاً أنّ النساء والرجال أحرار؟ أحرار في ماذا؟

وإنني عاجز عن تقديم الشكر إلى جميع مسلمي الشعوب الإسلامية، كما أنني عاجز عن تقديم الشكر إلى الشعب الإيراني العظيم بجميع طبقاته وشرائحه. ممن تعاونوا معنا وحزنوا لحزنا. وأتقدم بالشكر الجزيل لمراجع التقليد العظام الذين تجشّموا العناء بذهابهم إلى طهران، وتعرّضوا للاستخفاف والإهانة هناك، ونالهم من التعب ما نالهم.

لقد تجمع المراجع العظام والعلماء الأعلام في العاصمة وافدين من مختلف أنحاء البلاد من مشهد، ومن الأهواز وقم. تجمّع مراجعنا، ووقفت "النجف" معنا وأيدنا من بقي من قم أيضاً. تآزر الجميع ففهم الآخرون بأننا شعب حي، وإننا مستعدون لتحمل كل المصاعب من أجل نيل الحرية لهذا الشعب؟ بعضنا يسجن، والبعض الآخر يضطهد، والبعض يتحمل ويتعرض للإهانة والشتائم والسباب. نحن مستعدون لكل الصعاب. والآن فإنّ أصحاب السماحة المراجع العظام شرفونا الآن بحضورهم شخصياً. كثر الله أمثالهم. كما حضر مراجع النجف الأشرف. كثر الله أمثالهم أيضاً. ومراجع طهران ومشهد. كثر الله أمثالهم. أنّ الإسلام ليس بالدين الذي يعتنقه شخص أو اثنان. الجميع جنود الإسلام.. الجميع جنود الإسلام.. وجميع العلماء يضحون بأرواحهم في سبيل

الإسلام، ولا يمكن إلا أن يكونوا كذلك. والجميع على أثرهم. والحمد لله. فقد تآزروا جميعاً سواء من ارتأى أن يؤدي تكليفه باللين، أو من ارتأى أداء تكليفه بالشدّة والحزم، فجميعهم منا. إنّ لساني عاجز عن تقديم الشكر لهذه الأعلام الشامخة، ولهؤلاء العلماء العظام، ولا يسعني إيفاءهم حقهم من الشكر. حفظهم الله (تبارك وتعالى) وأدام ظلّهم على رؤوسنا ورؤوس المسلمين. إننا جميعاً وجود واحد.. أفراد متعددون ورأينا واحد. جميعنا شيء واحد، إننا وجود واحد. فلا يتسرّب إليهم الظن، ولا يتوهمنّ أحد أنّ بإمكانه بثّ الفرقة بين علماء الإسلام ببثّ بعض السموم. إنّ من المحال وقوع هذا الأمر، فنحن جميعاً يد واحدة؟ ونحن صف واحد في الذبّ عن الإسلام، والذبّ عن استقلال إيران، وعن كيان الإسلام. جميعنا وجود واحد، وجميعنا صوت واحد. فلا يظنّ أحد من أبنائنا بأنّ هناك اختلافاً بيننا. لا سمح الله.

وإنني أقدم نصيحة لأبنائنا الطلبة، الطلبة الشبان الجدد المتحمسين والحادين في تعاملهم مع الأحداث فأقول: أيها الإخوة، إنتهوا، فلو أراد أحد أن يوجه إهانة إلى أحد مراجع الإسلام. ولو بشرط كلمة.. بشرط كلمة. فإنّ الولاية ستنتقطع بينه وبين الله تبارك وتعالى. أفتحسبون أنّ هذا أمر هيّن؟ أتحسبون شتم أحد مراجعنا العظام أمراً هيّناً؟ إنّ هذه النهضة العظيمة إذا تعرضت إلى نكسة بسبب بعض التصرفات الرعناء، فإنكم تستحقون العقاب من قبل الله تبارك وتعالى. ومن العسير أن تُقبل توبتكم، لأنّ الضربة هذه المرة ستصيب كرامة الإسلام واعتباره.

لو أنّ شخصاً ما وجّه لي إهانة.. لطمني على وجهي.. ولطم أولادي على وجوههم، فإني أقسم بالله بأنّي لا أرضى أن يقف أحد بوجهه للدفاع عني إنني أعلم أنّ البعض يهدف إلى بثّ الفرقة في هذه الجماعة، إما جاهلاً أو قاصداً، والفرقة في هذه الجماعة معناها أن يتعرض الإسلام إلى التعثر. لا سمح الله. وبذا تتحقق للاستعمار آماله. إننا يجب أن نضحى بأنفسنا من أجل الإسلام، ويجب أن نجعل آمالنا وأمانينا فداءً للإسلام. إنّ جميع المراجع قد تحطت أعمارهم السنين. فإذا كان مقدراً أن يموتوا في العقد السابع من أعمارهم، فإنّ هذا العقد إما أن يكون ميموناً أو مشؤوماً، فإذا قُتلنا في هذا العقد في سبيل الله فهو عقدٌ ميمون. وإذا تعلّقنا بآمالنا وأمانينا، فهو عقد مشؤوم. إنّ جميع المراجع قد جاوزوا الستين من أعمارهم، فهل يمكن لمن ابيضت رؤوسهم في الإسلام أن يخالفوا مصالح الإسلام بأفعالهم؟ لا يمكن يا أخي، وإذا حصل اختلاف في الاجتهاد كما هو الحال في سائر المسائل الشرعية، فإنّ على الأبناء والشبان أن لا يتدخلوا، فذلك أمر خطير، والعدو يقظ ومتربص



بنا. يجب أن تثقوا بأنّ شتم أحد المراجع هو شتم للمجتمع الإسلامي، وإهانة للمجتمع الإسلامي بأسره.

إني ومن مكاني هذا، أُقبِل أيادي جميع المراجع.. جميع مراجعنا المتواجدين هنا، أو في النجف، أو في سائر البلاد، في مشهد وطهران، وأينما كانوا. إني أُقبِل أيادي جميع علماء الإسلام. إنّ الهدف أسمى من هذه الأمور يا أخي. إني أمد يد الأخوة من مكاني هذا إلى جميع الشعوب الإسلامية، وإلى جميع مسلمي الدنيا، في شرق هذا العالم أو في غربه، وحيثما كان هناك مسلمون، فإنني أشد على أيديهم أجمعين.

إننا تبعٌ لجميع علماء الإسلام، وأنتم أيضاً عليكم أن تطيعوا علماء الإسلام جميعاً.. جميعاً. علينا أن نكون مطيعين لعلماء الإسلام. كذلك فإنني أود تنبيه الأخوة المحترمين.. طبعاً لا أقول بأنّ حادثاً ما قد وقع، فلا شيء هناك أبداً. إن شاء الله. ولكن الشبان الياfeين قد يتملكهم الغضب أحياناً من هذه الأمور.

أخي، إننا أبناء شعب واحد، وأبناء بلد واحد، ومعتنقون لديانة واحدة، ومجتمعون حول خوان واحد.. فكلنا مجتمعون حول مائدة نعمة الباري (جل وعلا)، وعلينا جميعاً أن نشكر نعمة وجود أمثال هؤلاء المراجع العظام بيننا. فلنشكر الله (تبارك وتعالى) على وجود أفراد مرموقين كهؤلاء. وعلينا أن نعرف قدرهم، فعزتهم هي عزة الإسلام، وإهانتهم هي إهانة للإسلام. إنتهوا.. فإياكم وتوجيه إهانة إلى أحد المسلمين، أو أحد المراجع، أو أحد المؤمنين، مما يشير سخط الباري (جل وعلا). فإنني أخاف أن يأخذنا الله (تبارك وتعالى) يوماً ما أخذ عزيز مقتدر.

إنّ قضايانا لا يستوفيها هذا الكلام، فالحديث طويل، غير أنني لم أعد قادراً على مواصلة الحديث. لذا، أسأل الله (تبارك وتعالى) أن يوفّق جميع العلماء لخدمة الإسلام، وأن يحفظ جميع مراجع الإسلام بحفظه، وأن يديم ظل مراجع الإسلام على رؤوسنا ورؤوس المسلمين، وأن يثبّت الإسلام.

والسلام عليكم.

- إيران/ قم/ المسجد الأعظم، في 2 ذي الحجة 1383 هـ.ق، الموافق 1964/4/15 م.
- .الموضوع: تكريم شهداء 5 حزيران، وكشف جرائم الملك.
  - .المناسبة: السعي لإفشال مخططات النظام المعادية للنهضة الإسلامية والعلماء الثوريين.
  - .الحاضرون: العلماء والكسبة وطلبة الجامعات وسائر شرائح الشعب .